

ملخص خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٤/٦/٢١

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

يتابع حضرته في هذه الخطبة الحديث عن مؤامرة قبيلة بني النضير، من اليهود، لاغتيال النبي ﷺ، ويبين كيف أحبط الله مخططهم لقتل النبي ﷺ. ورد عن ذلك أن النبي ﷺ علم بمؤامرتهم عن طريق الوحي، وتفصيله كالتالي:

ولما صعد عمرو بن جحاش على السطح ليرسل الصخرة على رسول الله ﷺ جاء رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما هموا به، فنهض النبي ﷺ مسرعاً وتوجه إلى المدينة، فلحقه أصحابه فقالوا: نهضت ولم نشعر بك. فأخبرهم بما هم به اليهود. وفي هذا نزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المائدة: ١٢)

قال سلام بن مشكم: قد كنتُ لما صنعتُم كارها، وهو (أي محمد ﷺ) مرسل إلينا أن اخرجوا من داري، فلا تعقب يا حبيي كلامه، وأنعم له بالخروج، واخرج من بلاده. قال: حبيي: سأفعل، أنا أخرج من هذا المكان.

وما لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث محمد بن مسلمة إلى يهود بني النضير يقول لهم: «اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، وقد أجلتكم عشراً، فمن وجدته بعد ذلك منكم ضربت عنقه». فلم يجد اليهود مناصاً من الخروج، فأقاموا أياماً يتجهزون للرحيل والخروج من المدينة، غير أن رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ولا تخرجوا من دياركم؛ فإنّ معي ألفي رجل يدخلون معكم حصونكم، يدافعون عنكم ويموتون دونكم. فأنزل الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١].

وكتب حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ بهذا الصدد:

وأرسل النبي ﷺ في طلب محمد بن مسلمة، أحد زعماء الأوس، وقال اذهب إلى بني النضير وكلمهم في هذه القضية وقل لهم إن أذاهم وغدرهم قد بلغ المنتهى، وبقاؤهم الآن في المدينة المنورة غير مأمون، ومن الأفضل أن يغادروها ويستقروا بمكان آخر، وأمهلهم النبي ﷺ عشرة أيام للانسحاب من المدينة.

فلما ذهب محمد بن مسلمة إلى بني النضير قابلوه بمنتهى التمرد والكبرياء، قالوا له قل لمحمد (ﷺ) إننا لسنا لنخرج من المدينة، فليصنع ما هو صانع. فلما علم النبي (ﷺ) بردهم قال من فوره: "الله أكبر؛ حاربت يهوداً". ثم أمر المسلمين بأخذ الأهبة للمسير، ثم سار مع جماعة من أصحابه لقتال بني النضير. ومن أجل الدفاع عن المدينة من أجل إنقاذها من سفك دماء غزيرة فيها، كان لا مناص من القضاء على هؤلاء المتمردين على الدولة الذين كانوا قد تأمروا على قتل حاكم الدولة - وهو النبي (ﷺ) - والذين نقضوا السلام وأعلنوا الحرب على الدولة، بدلاً من أن يندموا على فعلتهم، فلما احتشد جميع المسلمين سار بهم النبي (ﷺ)، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم (رضي الله عنه)، وأتى سعد بن عبادَةَ (رضي الله عنه) قبة من خشب، لينصبها عند قلاع بني النضير، وأتى علياً بن أبي طالب (رضي الله عنه) راية الحرب. وسار رسول الله (ﷺ) بالجيش المسلم ونزل عند قرية بني النضير قرب المساء، وصلى العصر في أرض فضاء هنالك. كان اليهود قد تحصنوا في ديارهم، فقاموا على جدران حصونهم وأطلقوا النبل والحجارة. ولما حانت العشاء صلاها رسول الله (ﷺ) بالناس، ثم رجع إلى بيته في المدينة في عشرة من أصحابه على فرس لابسا الدرع. واستعمل النبي (ﷺ) على العسكر علياً، ويقال أبا بكر رضي الله عنهما. على كل حال، بات المسلمون يحاصرون اليهود ويكبرون حتى انبلج الصبح، فأذن بلال بالفجر، فرجع رسول الله (ﷺ) إلى المعسكر في أصحابه العشرة المرافقين معه، فصلى بالناس الفجر.

وكان رجل من يهود يقال له: عزوك، وفي رواية: غزول، وكان رامياً ماهراً بعيد الرمي، فأطلق نبلاً بلغ قبة النبي (ﷺ)، فأمر بقبته فحولت بعيداً عن رماة اليهود. وأمسوا، فلم يأت بني النضير عبدُ الله ابن أبي ولا أحد من خلفائه، وجلس في بيته، ويئست بنو النضير من نصره. وجعل سلام بن مشكّم وكنانة بن صويراء يقولان لحَيٍّ: أين نصرُ بن أبي الذي زعمت؟ قال حَيٌّ: ما أصنع؟! هي مهلكة كتبت علينا.

وفقد علي (رضي الله عنه) ليلة من الليالي قرب العشاء، فقال الناس للنبي (ﷺ): يا رسول الله، ما نرى علياً! قال: "دعوه، فإنه في بعض شأنكم!" وبعد قليل جاء عليّ برأس عزوك الذي كان نبلة وصل إلى خيمة النبي (ﷺ). كمن له علي (رضي الله عنه) حين خرج مع جماعة يطلب غرة من بعض زعماء المسلمين ليقتله، فشدّ عليه عليّ فقتله، وفر من كان معه. فبعث رسول الله (ﷺ) مع عليّ أبا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة من أصحابه، فأدركوا أصحاب عزوك الذين فروا من عليّ، فقتلوهم. وقال بعض العلماء كان هؤلاء عشرة، فقتلهم الصحابة.

(قال حضرته بعد الخطبة الثانية)

لقد أخبرني البعض أنكم لا تقفون متلاصقي الأكتاف عندما تصطفون للصلاة. لقد ولى زمن الكورونا، لذا عندما تصطفون للصلاة فقوموا متكاتفين.

